الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

ⴰⵖⵏⴰⵡⵉⵙ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ ⴰⵎⴰⵙⵙⴰⵏ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵎⵓⵍⵓⵕ ⵎⵎⴻⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES

الرقم: ...../...../ 2021

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر (ل.م.د)

الميدان: اللغة والأدب العربي.

الفرع: دراسات لغوية.

التخصص: لسانيات تطبيقية.

ظواهر التعدّد اللّغوي وإشكالاته

–قراءة لسانية اِجتماعيّة–

إعداد الطالبتين:

– آسيا عشوي

– إيمان طالبي

إشراف الأستاذة:

– كريمة سالمي

لجنة المناقشة

د. حكيمة حبي، أستاذة مساعدة صنف "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو..... رئيسة

أ. كريمة سالمي، أستاذة محاضرة صنف "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....مشرفة ومقررة

أ. نصيرة كتاب، أستاذة مساعدة صنف "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو..... ممتحنة

السنة الجامعية: 2020–2021

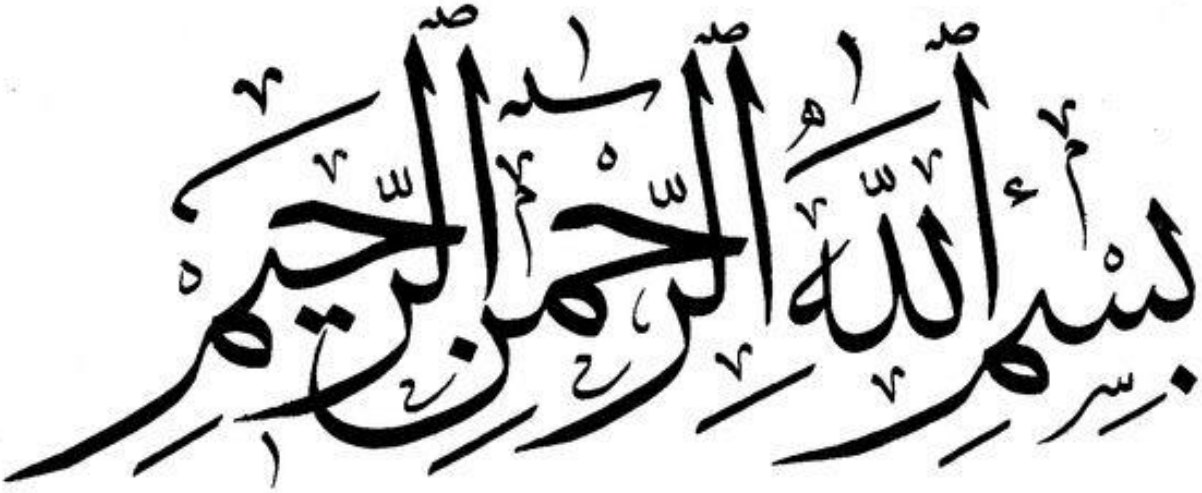
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

الوالدين الكريمين، حفظهما الله، واللذين يسعيان بِاستمرار إلى دعمي وتشجيعي لأصل إلى أفضل المراتب؛

روح جدّي وجدّتي رحمهما الله برحمته الواسعة وأسكنهما فسيح جنّاته؛

كلّ أفراد أسرتي وأهلي دون اِستثناء؛

كلّ الزملاء وكل من كان من رفاقي وصحبتي أثناء الدّراسة في الجامعة؛

وكلّ من لم يدخّر جهداً في مساعدتي وكل من ساهم في تلقيني ولو حرفا في حياتي الدّراسية؛

وكلّ شخص ساندني ودعّمني لكي أتمم هذا البحث وأقدّمه بهذا الشكل الحالي.

آسيـــا

إهـــــداء

أهدي هذا البحث المتواضع إلى:

كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال وإلى أخي الذي دعّمني في مشواري الدّراسي؛

الزملاء والأصدقاء في الجامعة؛

صديقاتي وجميع من مدّ لي يد العون أثناء إنجازي لهذا البحث؛

كلّ من علّمني حرفاً في هذه الدّنيا ومهدّ لي طريق العلم والمعرفة؛

وجميع أساتذتي الأفاضل الذين قدّموا لي الزّاد العلمي والدّعم المعنوي.

إيمـــان

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

في البداية، الشكر لله عزّ وجلّ الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدّين، فبفضله أوتي لنا إنجاز هذا العمل المتواضع؛

كما لا يسعنا إلاّ أن نشيد بمجهود الأستاذة المشرفة **كريمة سالمي** في التأطير العلمي للبحث وتوجيهنا أحسن توجيه وتقوية عزيمتنا على البحث، فقد أشرفت عليه وتحمّلت عناء قراءته وتصويبه، فنتقدّم إليها بجزيل الشكر والامتنان؛

ونشكر عائلتينا اللّتين تحملتا معنا الكثير طول فترة إنجازنا للبحث؛

كما نشكر الزملاء والأحباب وكلّ من قدّم لنا الدّعم المادي أو المعنوي؛

والشكر موصول كذلك إلى أعضاء لجنة المناقشة على قراءة هذا العمل وتصويبه.

آسيا وإيمان

مقدمـــة

مقدمة:

الحمد لله ذي الملك والملكوت، صاحب العزّة والجبروت، وبعد:

تعتبر ظاهرة التعدّد اللّغوي خاصية مشتركة تتميّز بها المجتمعات المعاصرة خصوصاً، ويعود ذلك إلى عدّة أسباب منها التاريخية كالإستعمار، حيث يؤدي غزو أمة لأخرى إلى تعدّد الثقافات وتمازج اللّغات بعضها ببعض وتداخلها، وبالتالي بروز ظاهرة التعدّد اللّغوي، كما نجد العوامل الإقتصادية والحضارية كالتقدم العلمي والتكنولوجي وتعدّد سبل تواصل المجتمعات، فالعالم أصبح يعيش تطوّراً تكنولوجيّاً ومعلوماتيّاً مذهلاً انجرّت عنه هيمنة ثقافات (الغربية بالخصوص) على الثقافات الأخرى.

أثّر احتكاك اللغات على معظم الدّول، وقد خلّف آثارا إيجابية في بعضها من حيثُ انفتاح ثقافاتها على أخرى كما ازداد الاهتمام به على اعتباره من خصائص المجتمعات وجزءاً من هويتها اللّغوية والثقافية. ومن ناحية أخرى، اعتُبر من قِبل البعض ظاهرة سلبية تشكّل خطراً على هوية المجتمعات الوطنية الثقافية، وتؤثّر سلباً على تعليم اللّغات، وانسجام المجتمع.

تتّخذ ظاهرة التعدّد اللّغوي شكلين هما: الازدواجية اللّغوية، وتعني تواجد أكثر من لغتين في المجتمع الواحد، ونذكر على سبيل المثال المجتمع الجزائري الذي يعرف تنوّعاً لغويّاً ولهجيّاً؛ ويتمثّل الشكل الثاني في الثنائية اللّغوية، وتعني وجود مستويين لغويين للغة واحدة، مثلما هو الحال بالنسبة للغة العربية في وجهيها الفصيح والدّارج.

كان التعدّد اللّغوي ولازال مركز اِهتمام الدّارسين في وحقول معرفية متنوعة كاللسانيات واللسانيات الاِجتماعية وتعليمية اللّغات، وقد اِختلف العلماء حول المفهوم الدقيق لمصطلح التعدّد اللّساني وما يرتبط به من مصطلحات كمصطلح الاِزدواجية اللغوية والثنائية اللغوية والتداخل اللّغوي.

لقد سعينا في هذا البحث الموسوم بـ *ظواهر التعدّد اللّغوي وإشكالاته- قراءة لسانية اجتماعية-*، إلى بلورة أبعاد التعدّد اللغوي من زاوية لسانية اجتماعية، وذلك انطلاقاً من التساؤلات الآتية:

- ما مفهوم التعدّد اللّغوي وما مظاهره اللغوية؟

- ما هي العوامل التي تتولّد عنها ظاهرة التعدّد اللّغوي، وما هي طبيعتها اللّسانية الاجتماعيّة؟

ومن أهداف هذا البحث التعرّف على ظاهرة التعدّد اللّغوي وتشخيصها وعرض بعض الإشكالات التي تطرحها، بالاعتماد على واقع اللغات في المجتمع الجزائري والقضايا التي يُثيرها.

ويتكوّن هذا البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة.

حاولنا في المقدّمة عرض موضوع البحث وإشكاليته، وتطرّقنا في الفصل الأوّل الذي يندرج تحت عنوان *التعدّد اللّغوي ومظاهره* إلى المفاهيم الأساسية، وينطوي هذا الفصل على عنصرين: تناولنا في العنصر الأوّل مفهوم التعدّد اللّغوي ومظاهره المتمثلة في الثنائية والإزدواجية اللّغوية، وذلك من خلال الوقوف على مفاهيم المصطلحات الثلاثة. كما أفردنا حديثاً عن أنواع الإزدواجية والعوامل التي تفرزها وأنواع الثنائية اللّغوية مع محاولة لتحديد الفرق بين الإزدواجية اللغوية والثنائية اللّغوية.

أمّا العنصر الثاني فخصّصناه للحديث عن آثار التعدّد اللّغوي في المجتمع، فعرضنا بعضاً من إيجابياته وسلبياته. كما تناولنا موضوع التخطيط اللغوي و السياسة اللغوية و العلاقة المشتركة بينهما .

وخصّصنا الفصل الثّاني الذي يندرج تحت عنوان *اللّسانيات الإجتماعية وظاهرة التداخل اللّغوي*، لعرض البعد اللّساني الاجتماعي للتعدّد اللغوي. وقد قسّمناه إلى عنصرين

حيث قدّمنا في العنصر الأوّل موضوع اللّسانيات الاِجتماعية وأهميتها، مع تسجيل وقفة على الواقع اللّغوي الجزائري.

أمّا العنصر الثاني فقد تناولنا فيه مفهوم التداخل اللّغوي وأصنافه ومستوياته.

وفي الأخير ختمنا البحث بذكر أهم النتائج التي توصّلنا إليها وذيّلناه بمجموع المصادر والمراجع التي اعتمدناها وأفادتنا كثيرا، نذكر منها:

- الحياة مع لغتين للمؤلّف محمد علي الخولي.
- التعدّد اللّغوي واِنعكاساته على النسيج الاِجتماعي للمؤلف محمد الأوزاغي.
- قضايا ألسنية تطبيقية للمؤلّف ميشال زكريا.

ومن بين العراقيل التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا العمل نذكر:

- تعقد مجال التعدّد اللّغوي وتداخل مصطلحاته كالثنائية اللّغوية والاِزدواجية اللّغوية، إضافة إلى صعوبة الاِلمام بكلّ جوانب هذا الموضوع المتشعّب.
- قلّة المصادر التأسيسية في هذا الموضوع باللغة العربية، وما وجدناه يخصّ الدّراسات باللغات الأجنبية.
- الظروف الصعبة التي أنجز فيها هذا العمل.

وبالرغم من كل الصعوبات التي صادفتنا في هذا المغامرة العلمية رفقة الأستاذة المشرِفة إلاّ أننا سعينا إلى تجاوزها، وهذا بفضل الله سبحانه وتعالى أوّلاً وبرعاية الأستاذة المشرِفة ثانياً.

ومن الدّراسات السابقة في هذا الموضوع نذكر:

- مظاهر التعدّد اللّغوي في الجزائر واِنعكاساته على تعليمية اللّغة العربية للمؤلّفين باديس لهويمل ونور الهدى حسني.
- التعدّد اللّغوي في الجزائر لمؤلّفه بريزيني خالد.

لقد اِعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي الذي اقتضاه موضوع هذا البحث، ومكّننا ذلك من شرح المبادئ النظرية، مع محاولة تحديد المفاهيم والمصطلحات الأساسية تحديداً دقيقاً، وتحليل أهم القضايا التي يعرضها الموضوع والربط بينها.

وفي الختام، لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بالشكر والتقدير لكلّ من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، ولا ننسى رعاية الأستاذة المشرفة كريمة سالمي للبحث في كلّ خطواته من خلال ما قدّمته لنا من اِنتقادات وتوجيهات ونصائح لتحسين مستوى البحث وتيسير السبيل إلى إتمامه وتقديمه على أحسن صورة.

الفصل الأوّل

التعدّد اللّغوي وقضاياه

المبحث الأوّل: ظواهر التعدّد اللّغوي

المبحث الثاني: آثار التعدّد اللّغوي على المجتمع

المبحث الأوّل

ظواهر التعدّد اللّغوي

أوّلا: مفهوم التعدّد اللّغوي

ثانيا: الثنائية اللّغوية

ثالثا: الإزدواجية اللّغوية

المبحث الأوّل: ظواهر التعدّد اللّغوي

أوّلاً: مفهوم التعدّد اللّغوي

يمثل التعدّد اللّغوي مبحثاً هامّاً من مباحث اللّسانيات الاجتماعية، ويُحيل على إحدى خصائص المجتمعات، إذ يتميّز معظمها بالتعدّد اللّغوي واللّهجي. وقد أصبحت قضية التعدّد اللّغوي مركز اِهتمام اللّسانيين والباحثين في مختلف المجالات والحقول المعرفية.

يعرف مفهوم التعدّد اللّغوي عدّة تعريفات نذكر منها:

«التعدّد اللّغوي المقابل العربي للفظ الأجنبي Multilinguisme وهو يصدق على الوضعية اللّسانية المتميزة بتعايش لغات وطنية متباينة في بلد واحد، إمّا على سبيل التساوي إذا كانت جميعها لغات عالمة كالألمانية والفرنسية والإيطالية في الجمهورية الفدرالية السويسرية، وإمّا على سبيل التفاضل إذا تواجدت لغات عالمة كالعربية بجانب لغات عامية مثل: لهوسا والغورمانشة، والسوناي زارما والتماشيق والفولفولدة والتوبر في جمهورية النيجر»[1].

يشكل التعدّد اللّغوي ظاهرة لغوية تتّصف بها المجتمعات التي تتواجد فيها عدّة لغات ولهجات، بحكم عوامل منها التاريخية والاجتماعية والثقافية.

إنّ الجزائر من المجتمعات التي تتميز بالتعدّد اللّغوي والتعدّد اللّهجي حيث تتعايش فيها الأمازيغية بلهجاتها والعربية الفصحى منها والدّارجة الجزائرية واللّغة الفرنسية، وهي التي يتعامل بها الجزائريون من خلال الأداء الشفوي والكتابي، حيث تعد اللّغة العربية واللّغة الأمازيغية اللّغتين الرسميتين في البلاد، تمّ تكريسها في الدستور الجزائري وتبقى اللّهجات هي التي يتحدث بها معظم الجزائريين في تواصلهم اليومي، وتستخدم اللّغة الفرنسية على نطاق واسع في المجتمع.

---

[1]– محمد الأوزاعي، التعدد اللّغوي وإنعكاساته على النسيج الاجتماعي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب بالرباط، ط1، 2002، ص 11.

يعدّ مفهوم التعدّد اللّغوي مفهوما محوريا في الدّراسات حول اللّغة والمجتمع ويحدّد على أنه:

- قدرة الأفراد أو الجماعات اللّسانية داخل المجتمع الواحد على التفاهم فيما بينها بلغتين أو أكثر[1].
- اِستعمال الفرد أو مجموعة من الأفراد لغتين أو أكثر (لغة ثقافة، لهجة) في شكلهما الشفهي بخاصة والكتابي عامة.[2]
- عملية تلاؤم الأفراد مع وجود أشخاص في مجتمعهم يتحدثون لغة مختلفة عن لغتهم[3].

ونجد في هذا التعريف تركيزاً على أهمية حدوث التفاهم بين أفراد المجتمع المتعدد اللّغات، ويحدث اِلتباس في كثير من الحالات بين الثنائية اللّغوية والاِزدواجية والتعددية اللّغوية، وكذلك التداخل اللّغوي، ويرى البعض أنّ هذه المصطلحات متقاربة من ناحية المفهوم.

1- مظاهر التعدّد اللّغوي:

تبرز ظاهرة التعدّد اللّغوي في مظهرين هما: الاِزدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية، ونجد تداخلاً بين هذين المصطلحين، لكن من الدّارسين من يعتبر أنّ لكل مصطلح مميّزاته وخصائصه الدّلالية التي تميّزه.

[1]- سيرجيو سيني، التربية اللّغوية للطفل، فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، مراجعة: كميليا عبد الفتاح، دار الفكر العربي، القاهرة دط، 2001، ص 85.

[2]- ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اِجتماعية نفسية مع مقاربة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 36.

[3]- المرجع نفسه، ص 36.

ثانيا: الازدواجية اللّغوية

1- مفهوم الازدواجية اللّغوية (Bilinguisme):

الازدواجية اللّغوية ظاهرة لغوية منتشرة في مختلف دول العالم، وتعني قدرة الشخص أو الفرد على التواصل بلغتين شفاهيًا أو كتابيا أو إستماعا حتى ولم يتقن الفرد مزدوج اللّغة اللّغتين بنفس الدرجة.

هناك من اللّسانيين من يرى أنّ الفرد المزدوج اللّغة هو الذي يتقن لغتين، فله القدرة الكافية على التنقل بين هاتين اللّغتين بشكل سهل لا تواجهه الصعوبات في الفهم والإتقان، قد تتوفّر لدى الأفراد مزدوجي اللغة الكفاءة اللازمة في فهم اللّغتين واستعمالهما بنفس الدرجة من الإتقان، ولكن هذا الأمر صعب نوعا ما ونادر الوقوع.

ولقد عرّفها عبد المجيد عيساني بقوله: «وهو أن يتكلم الناس في البلد الأولى العربية مثلا والتي تستخدم في المجالات الرسمية كالحياة والتعليم والإعلام والبرلمان وكتابة القوانين والثانية لغة محلية (غير عربية) تستخدمها مجموعة من المواطنين للتواصل فيما بينها»[1].

لا يتضمن مصطلح "الازدواجية اللّغوية" مفهوما محددًا، ويتحدث بعض اللّسانيين عن حالة وجود لغتين مختلفتين في بيئة لغوية واحدة، وهي الحالة التي يصنفها آخرون بالثنائية اللغوية لا بالازدواجية اللغوية مما يحدث اِلتباسًا في اِستعمال المصطلحين.

وتعرّف الازدواجية اللّغوية كذلك على أنها قدرة الفرد على استعمال لغتين مختلفتين بالتناوب، تلبية لحاجات الأفراد التي تفرضها سياقات التواصل.

[1]- عبد المجيد عيساني، اللّغة بين المجتمع والمؤسسات التعليمية، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2010، ص 119.

2- أنواع الازدواجية اللّغوية:

الازدواجية اللّغوية ظاهرة لسانية اِجتماعية تتخذ شكلين هما: الازدواحية الفردية المتعلقة بالفرد والازدواجية المجتمعية التي تتعلّق بالمجتمع ككل، والفرق بينهما يتجلى في الآتي:

أ- الازدواجية الفردية:

يقول اِبراهيم كايد محمود عن الازدواجية الفردية (يستعمل مصطلح "ثنائية" بدل "ازدواجية"): إذا كان مدار الحديث عن الفرد يملك لغتين، فهذا يعني أننا بصدد الحديث عن الثنائية اللّغوية الفردية، تدعى بذلك نسبة إلى الفرد وللثنائية الفردية حالتان هما:

- إمّا أن يكون الفرد متقنا ومتمكنا بنفس الدرجة وبكل المهارات اللّغوية كلا اللغتين حيث يتحدث بهما بنفس المستوى وبكل سلاسة وطلاقة.
- وإمّا أن يكون الفرد متقنا بدرجات متفاوتة أي أن يعرف واحدة منها أكثر من الأخرى، فهو بذلك يصنّف إلى فئة غير متكافئة لغويا، حيث تضم الأفراد الذين يملكون قدرات متفاوتة في اللّغات التي يتكلمونها إذ تكون إحدى اللّغات مسيطرة على الأخرى[1].

وعلى ذلك يميز الباحثون بين نوعين من الازدواجية اللّغوية هما:

- الثنائية المتلازمة، وهي اِستعمال الشخص للغتين اِثنتين حيث يستطيع أن يستخدمها في حياته دون صعوبة، فهو متقن وبارع فيهما بشكل كامل وتام.
- الثنائية المركبة، وهي أن يكون ثنائي اللّغة متقن للغة أكثر من الأخرى[2].

[1]- اِبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الإزدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية، ص 80.

[2]- المرجع نفسه، ص 80.

ب- الازدواجية المجتمعية:

تتخذ الازدواجية اللغوية أشكالا مختلفة، وتعنى الازواجية المجتمعية إستخدام لغتين داخل المجتمع الواحد بدون توفر شروط إستخدام كل فرد من أفراد المجتمع لغتين[1]، وهي بذلك ظاهرة عامة تتصل بما يشترك فيه أفراد المجتمع نفسه.

فما يخص الازدواجية المجتمعية نجد أنها تخضع لعلاقات مختلفة بين لغتين وهي نوعان:

1/ الأفقية:

إذ كان الأفراد يستعملون لغتين من نفس المكانة على المستوى الرسمي والثقافي والأسري، فتلك الازدواجية تدعى بالأفقية، وجاء مفهوم الأفقية من مفهوم التناظر والتكافؤ اللّغوي فعلى سبيل المثال مقاطعة "كوبيك" التي تكون فيها اللّغة الفرنسية هي اللّغة الرسمية، بينما كانت اللّغة الانجليزية هي اللّغة الرسمية في باقي المقاطعات[2]، فيتعلق الأمر في هذه الحالة هي ثنائية بالازدواجية الأفقية لأن الفرنسية والانجليزية تتساويان من حيث المنزلة، كلاهما رسميتان ومتساويتان في كندا لا تقلّ واحدة منهما شأنا عن الأخرى.

2/ الرأسية:

إذا كانت اللّغتان لهجتين في لغة واحدة أي تكون واحدة منهما لغة ذات مستوى عال ومكانة مرموقة في المجتمع والأخرى لغة عامية شائعة بين الأفراد وتكون بذلك لغة دنيا ليس لها مكانة على المستوى الرسمي أو الثقافي، في هذه الحالة تدعى هذه الوضعية بالرأسية، وهذه التسمية يقصد بها أنّ اللّغة العليا هي الأكبر شأنا من اللهجة العامية (المحلية)[3].

وتكون اللّغة الفصيحة هي اللّغة الرئيسية في المجتمع لأنها تستخدم في الأمور الرسمية، وفي كل المؤسسات العمومية مثلا في ميدان التعليم والتكوين وغير ذلك، بينما

[1]- د.محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، الثنائية ص 81.

[2]- المرجع نفسه، ص 20.

[3]- المرجع نفسه، ص 20.

اللهجة المحلية هي التي تستخدم في الاستعمالات اليومية أثناء الحديث، ففي الوطن العربي مثلاً تتعلق اللّغة الرسمية باللّغة العربية الفصيحة إلى جانب اللهجات المحلية (القومية)، فلكل منطقة لهجتها الخاصة بها.

فعندما توجد لغتان في مستوى واحد فهما يشكلان ثنائية أفقية بينما تشكل اللهجتان من لغة واحدة كالفصحى والعامية ثنائية رأسية.

جـ- الثنائية القطرية:

إنّ الثنائية القطرية هي التي تجمع بين لغة فصيحة ولهجة غير فصيحة من لغة أخرى مثال ذلك سكان لويزيانيا في الولايات المتحدة الأمريكية، فهم يستعملون اللّغة الانجليزية إلى جانب اللّغة الفرنسية المحلية، فهما في هذه الحالة تشكلان ما ندعوه بالثنائية القطرية[1].

يمكن تلخيص هذه العلاقات الثلاث في الشكل الذي أورده محمد خولي في كتابه: *الحياة مع لغتين، الثنائية اللّغوية*، فلخص الأنواع بالشكل الآتي:

شكل 1/1 العلاقة بين لغتين[2].

[1]- د. محمد علي الخولي، مع لغتين، الثنائية اللّغوية، ص 20.

[2]- المرجع نفسه، ص 20.

نستنتج من الشكل السابق أنه:

إذا كانت هناك لغتان متساويتان فهما تشكلان ثنائية أفقية، وإذا كانت هناك لهجتان، ولكن من لغة واحدة، فتشكلان ثنائية رأسية، وأمّا إذا كانت هناك لهجة من لغة أخرى فتشكلان الثنائية القطرية[1].

ثالثا: الثنائية اللّغوية.

1- مفهوم الثنائية اللّغوية:

إنّ الثنائية اللّغوية هي عبارة عن اِستخدام الفرد المتكلّم لمستويين لغويين يكون أحدهما فصيحا والآخر عاميًا.

ويعرف أندري مارتيني الازدواجية اللّغوية بقوله: «بأنه موقف لغوي اِجتماعي، تتنافس فيه لهجتان لكل منهما وضع اِجتماعي وثقافي مختلف، فتكون الأولى شكلا لغويا مكتسبا ومستخدما في الحياة اليومية وتكون الثانية شكلاً لغويًا يفرض اِستخدامه في بعض الظروف ..»[2]. ولقد عرّف إميل بديع يعقوب الثنائية اللّغوية في كتابه: *موسوعة علوم اللّغة العربية* «حالة وجود لغة واحدة بمستويين مختلفين: واحد عامي والثاني فصيح عند شعب ما، وذلك كوجود اللغة العامية بجانب اللّغة الفصحى عند العرب»[3].

إنّ ما يستوقفنا في هذا التعريف هو أنّ الثنائية اللغّوية عبارة عن تنوع لساني في لغة واحدة، فاللّغة العربية على سبيل المثال هي من اللّغات التي تعرف مستويين مختلفين، الأوّل فصيح يستعمل في السياقات والمناسبات الرسمية وفي المؤسسات التربوية والإعلامية والإدارية، وهو المستوى الراقي من اللّغة؛ بينما المستوى الثاني وهو المستوى العامي، يكون أكثر اِستعمالا في المجتمع، ويعتمد في الحياة اليومية العادية وفي تعبير الناس عن أحوالهم

---

[1]- د. محمد علي الخولي، مع لغتين، الثنائية اللّغوية، ص 21.

[2]- مارتيني أندري، الثنائية الألسنية والإزدواجية الألسنية، دعوة إلى رؤية دينامية للواقع، ترجمة نادر سراج، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 11، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990، ص 24.

[3]- اِميل بديع يعقوب، موسوعة اللّغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج1، ص 20.

ويعتبرونه المستوى الأقرب. ويبقى المستوى الفصيح، أي اللّغة العربية الفصحى، هو المستوى الذي يعترف به وتعتمده المجتمعات العربية ككل ولها مكانة هامّة، ويُنظر إلى اللّغة العامية أو الدارجة على أنّها أقل شأنا ولغة شفهية محصورة في نطاق ضيّق.

2- عوامل قيام الازدواجية اللّغوية:

تعرضت مختلف الدول العربية في فترات مختلفة من تاريخها إلى الغزو والاستعمار وهذا ما أدّى إلى اِمتزاج شعوبها بشعوب أخرى تختلف عنها لغة وثقافة، فإنّ ظهور التعدد اللّغوي أو الاِزدواجية اللّغوية يعود وبشكل عام إلى عوامل منها:

أ- الغزو أو الاستعمار:

إنّ الاستعمار من بين أهم العوامل التي تؤدي إلى ظهور الازدواجية اللّغوية داخل المجتمع، فعندما تحتل أمة أمة أخرى لأي سبب كان، فإنّ اللغة الغازية تنشر بسرعة داخل البلاد المستعمر، فذلك الاختلاط والامتزاج بين الدولتين أدى إلى هيمنة وسيطرة اللّغة الغازية على اللّغة المغزوة وهذا الصراع المرير الذي يولد بين اللغتين قد يقود إلى اِنتصار إحداهما في النهاية، أما إن تقلبّت الأمة المحتلة ذلك الوضع وتعايشت معه وتعاملت بإيجابية مع العدو الذي نهبها وسيطر عليها، فهذا يطوّل الاحتلال ويسهل انتشار اللّغة الغازية بين أبناء البلد المستعمر، كما يمكن أن تدوم مدة طويلة بسبب الاحتكاك اللّغوي الذي يكون المسبب الأكبر في ظهور الازدواجية اللّغوية[1].

ومن آثار الاستعمار تهميش لغات السكان الأصليين وأخذ محورها وهذا ما عرفه الجزائريون فلما اِستعمرتها فرنسا حاولت هذه الأخيرة محو سيادتها الوطنية وكامل المقومات الوطنية من دين ولغة، حيث فرضت اللّغة الفرنسية على الشعب الجزائري، فلم تسلم كذلك

[1]- إبراهيمي كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية، ص 77- 78.

الإدارات والمؤسسات العمومية والمدارس من هذا التهميش، فلقد عمدت فرنسا على طمس الهوية الجزائرية العربية[1].

ومن المسلم به أن المستعمر يسعى إلى طمس هوية المجتمعات الذي يغزوها ويترك آثارا واضحة حتى بعد خروجه من البلاد المستعمرة، فنجد على سبيل المثال المغرب العربي وسوريا ولبنان، يعتمدون كليا على اللغة الفرنسية لغة مستعمرها وبقيت لغة متداولة في هذه الدول بعد خروج المستعمر، ومنه الازدواجية اللّغوية بين الفرنسية والعربية.

ب- الهجرة الجماعية:

يهجرُ الناس أوطانهم بصفة جماعية لعدة أسباب منها السياسية أو الاقتصادية وحتى الدينية، فالأفراد يفرون ويهربون إلى دول أجنبية من الاضطهاد السياسي أو الديني وكذلك بحثا عن الأمن والرزق فيهاجرون كذلك من أجل العلاج أو الدراسة، فكل هذه الأسباب تدفع الفرد إلى هجرة وطنية، وبالتالي يتحتم عليه تعلم اللّغة الأجنبية لكي يستطيع أن يتواصل مع ذلك الشعب ويسهل عليه التعامل معه، وهذا الاحتكاك الحاصل بين المهاجرين وشعب البلد يجعل كلا الطرفين يتعلّمان لغة الآخر، مما يخلق الازدواجية اللّغوية وكذلك نذكر سبب آخر يؤدي لها هو التجارة أي عملية تبادل السلع بين الدول[2]، وهذا من عوامل ظهور الازدواجية اللّغوية في هذه المجتمعات.

جـ- العامل الثقافي:

«نجد في هذا الصدد أن ما كان عليه في السابق وما هو عليه حاليا بالنسبة للحدود الرسمية للغة تختلف عن حدودها الثقافية، ففي العادة الحدود الرسمية تتطابق مع الحدود السياسية للدول، أما الثقافية فقد تتعدى حدودها، هذا ما جعل بالنسبة لليونانية، حيث كانت

[1]- نور الهدى بن بوزيد، الإزدواجية اللّغوية بين الأساتذة الجامعيين، دراسة أنتروبولوجية لسانية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017- 2018، ص 17-18.

[2]- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، الثنائية اللغوية، ص 11.

في السابق لغة العلم والفلسفة والأدب في أوروبا ثم جاءت بعدها اللاتينية أبعدها جاء دور اللّغة الفرنسية وفي الأخير سيطرت اللّغة الانجليزية على أنحاء العالم»[1].

د- العامل الديني:

لكل بلد عقيدته ولغته وثقافته، فتسعى الأمم إلى نشر دينها في كل أنحاء العالم وأفضل مثال لذلك هو ما قامت به الدول العربية أثناء الفتوحات الإسلامية من أجل نشر الإسلام، والنتيجة كانت أنّ العديد من الدول غير العربية والتي اِعتنقت الإسلام بدأت تتعلم اللّغة العربية إلى جانب لغتها الأصلية، وذلك من أجل فهم الإسلام مما سهّل عملية إدراج اللّغة العربية في حياتهم الاجتماعية.

من المؤكد أنّ الأسباب التي تؤدي إلى بروز ظاهرة "الإزدواج اللّغوي" كثيرة ومختلفة لكن النتيجة واحدة إذ نرى أنّ الحدود الجغرافية من عوامل حدوث التبادلات اللّغوية ومنه اِستخراج اللّغات فيما بينها وينجرّ عن ذلك الإِزدواجية والتعدد اللّغوي، فالحاجة إلى التواصل والتفاهم يدفع الفرد إلى اِستعمال أكثر من لغة.

من الملاحظ في المجتمع الجزائري اِستعمال عدّة لغات ولهجات مما يشكل ظاهرة التعدد اللّغوي بتواجد اللّغة العربية الفصحى إلى جانب اللّهجة العامية واللّغة الفرنسية التي اِستطاعت حتى بعد اِستقلال الجزائر أن تحتل مكانتها في الاستعمال اللّغوي بالإضافة إلى اللّغة الأمازيغية.

3- الإِزدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية:

يرى فيشمن "Fishman" أنّ ثنائية اللّغة صفة مميزة للتصرف اللّغوي على المستوى الفردي، أما اِزدواجية اللّغة، فإنها خاصية من خصائص التنظيم اللّغوي على مستوى

[1]- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، الثنائية اللغوية، ص 20.

المجتمع، ثنائية اللّغة هي سمة الاستخدام اللّغوي من قبل الأفراد، بينما اِزدواجية اللّغة هي وصف لتخصيص المجتمع لوظائف معينة للغات أو لهجات مختلفة[1].

إنّ الفرق بين المفهومين في نظر فيشمان ليس فرقًا جذريًا، إنه فرق من ناحية الاستخدام فقط، حيث يذهب اللساني الأمريكي جوشوا فيشمان إلى أنّ الثنائية تعني عنده مقدرة الفرد على اِستخدام عدد من اللّغات، وهذا يدخل ضمن اللّسانيات النفسية وأن الاِزدواجية تعني اِستخدام عدد من اللّغات في المجتمع وهذا يدخل ضمن اللسانيات الاجتماعية.

ويتحدث اللّسانيون الاجتماعيون عن اختلافات عديدة بين الثنائية اللّغوية والاِزدواجية اللّغوية ويحصرها البعض فيما يلي:

- الاِزدواجية اللّغوية هي صفة نطلقها على وضع المجتمع ككل، فهي خاصة المجتمع وبمعنى آخر فإن اِزدواجية اللّغة هي إحدى مصطلحات علم اللّغة الاجتماعي، أما ثنائية اللّغة فهي تصرف قدرة الفرد على التعامل بأكثر من لغة.
- الاِزدواجية اللّغوية تتعامل مع أشكال اللّغة الواحدة بينما تتعامل ثنائية اللّغة مع لغتين إضافة إلى كونها أحد مصطلحات علم اللّغة النفسي وإن كانت تستخدم أحيانا في علم اللّغة الاجتماعي.
- مصطلح الثنائية اللّغوية يعني اِستخدام أكثر من شكل لغوي والتي ليست بالضرورة مزدوجة، فثنائي اللّغة يستطيع أن يستخدم تلك اللغتين بالتناوب ومتى شاء، وفق اِحتياجاته وأغراضه وهذا ما لا يجب عند الشخص المزدوج الذي يحتم عليه اِستخدام الشكل اللّغوي الأعلى في بعض من المواقف الرسمية واِستخدام الشكل اللّغوي المتدني في المعاملات اليومية وفي الخطاب اليومي.
- لثنائية اللّغة مستويات لغوية محددة وهذا غير موجود في اِزدواجية اللّغة.

[1]– الغلاي إبراهيم صالح، اِزدواجية اللغة: النظرية التطبيقية، ص 126– 127.

– إنّ الثنائية اللّغوية تظهر في مدة أقل من المدة التي تحتاجها الإِزدواجية للظهور إذ أن ظهور الازدواجية قد تحتاج إلى مرور ثلاثة أجيال على الأقل بينما الثنائية لا تحتاج لأكثر من جيل واحد[1].

ويبقى الالتباس يكتنف إِستعمال هذين المفهومين إذ لا يفرق كثير من الناس بين الإِزدواجية والثنائية اللّغوية، حيث هناك من يوظف مصطلح الثنائية بدل الازدواجية. وهناك من يوظف مصطلح الإِزدواجية بل الثنائية.

فالمصطلحان يتداخلان بعضهما ببعض، فمصطلح الإِزدواجية اللغوية نقصد به وجود لغة، يتم إِستخدامها بطريقتين في نفس الوقت، يعني هناك لغة فصيحة ولغة دارجة يتم إِستخدامها بشكلين مختلفين، فوجد عدّة لهجات للغة الأساسية تعتبر هذه الإِزدواجية اللّغوية أما الثنائية اللّغوية نقصد بها إِستخدام الفرد لغتين مختلفتين في مجتمع واحد مثلا أهالي كندا ففيها لغتان تتنافسان هما الفرنسية والانجليزية وتتمتعان بالدرجة نفسها من القيمة، حيث تستعمل الفرنسية في مقاطعة كوبيك والانجليزية في باقي المقاطعات. ورغم التشابه بين الظاهرتين وعدم التمكن من الفصل بينهما مثلما بين إلاّ انه من الواضح أنه هناك فروق عديدة تميزهما عن بعضهما.

4– أنواع الازدواجية اللغوية:

إنّ الازدواجية اللّغوية أنواع نذكر منها:

أ– الازدواجية الخاصة:

هي إِستخدام لغة أجنبية في قطاع معين في المجتمع دون غيره كأن تستخدم اللّغة الأجنبية في قطاع التعليم العالي دون الطور الابتدائي أو الطور الثانوي أو في الفرع العلمي

[1]– محمود إبراهيم عابد، العربية الفصحى بين الازدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية، ص 60.

دون الفرع الأدبي أو في فرع التعليم العام[1]. وفي هذه الحالة يكون اِستخدام اللّغة الأجنبية محصورا بينها وبين اللّغة العربية.

ب- الازدواجية العامة:

تتعلق بالحالة التي تخص الاستخدام الواسع للّغة الأجنبية، حيث لا يكون اِستخدام اللغة الأجنبية في قطاع معيّن داخل المجتمع، بل يمتد لجميع القطاعات الأخرى من تعليم وإعلام وكذلك في الإدارات، وهذا الأمر قد يؤدي إلى اِنتشار اللّغة الأجنبية بشكل واسع وهذا الأمر قد يساهم بنهوض اللّغة العربية ويدفعها إلى الالحاق بالتطوّر الحضاري وخاصة نحن في عصر العلم والتكنولوجيا.

جـ- الازدواجية الإبتدائية:

ويعنى بهذا النوع إتقان الفرد للغة الأولى (ل1) مع اِبتدائه في تعلم اللّغة الثانية (ل2) وعلى سبيل المثال الطفل الذي يكتسب لغته الأولى فيتقنها ويتعود عليها في البيت وبعد دخوله المدرسة في السادسة من عمره يبدأ في تعلم لغته الثانية في القسم ويرمز لهذه الحالة (+ل1 ل2) حيث تعني إشارة (+) إتقان اللغة[2].

د- الإزدواجية النصف لغوية:

هذا النوع من الإزدواجية يتعلق بعدم إتقان كلا اللّغتين بل يكون المتكلم في هذه الحالة ناسي لمعظم مفردات اللّغة الأولى (ل1) فيلجأ للغة الثانية (ل2)[3].

هـ- الازدواجية المثالية:

وهذه حالة الفرد الذي يكون مستواه ممتاز في جميع المهارات اللّغوية (الكتابة، التكلم، الاستماع، الفهم) وفي كلا اللّغتين، حيث يستطيع أن يتكلم ويسأل يحبب باللّغة الأولى كما

[1]- نور الهدى بن بوزيد، الازدواجية اللّغوية لدى الأساتذة الجامعين، ص 88.

[2]- كايد محمود اِبراهيم، العربية الفصحى بين الازدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية، ص 21.

[3]- نور الهدى بن بوزيد، الإزدواجية اللّغوية لدى الأساتذة الجامعيين، ص 91.

يستطيع أن يفعل نفس الشيء باللّغة الثانية، فهو يتقنهما بشكل تام وهذه الإِزدواجية من أرقى أنواع الإِزدواجية اللّغوية وهي نادرة الانتشار داخل المجتمعات اللّغوية ويرمز لها بـ (++ ل1 ++ ل2) ويمكن تسمية هذا النوع بالازدواجية اللغوية التكميلية وفيها نستخدم اللّغة الأولى مثل اللّغة الثانية، وكل واحدة ذات مرجع ثقافي خاص بها، ويخص هذا النوع من الإِزدواجية الطفل الذي ينشأ في وسط ذات لغتين أصيلتين غير متصارعتين.

المبحث الثاني

التأثير الاجتماعي للتعدّد اللّغوي وعلاقته بالسياسة اللغوية

أولا: التأثير الإيجابي

ثانيا: التأثير السلبي

ثالثا: علاقة التعدّد اللغوي بالسياسة اللغوية

المبحث الثاني: تأثير وضعية التعدّد اللّغوي في المجتمع

أوّلا: التأثير الإيجابي

تؤثر وضعية التعدّد اللّغوي في المجتمعات بصور متعدّدة، ومن آثارها الإيجابية يمكن أن نذكر:

- التأثير على العملية المعرفية المتصلة بالإدراك والتفكير، فمن يملك لغتين أو أكثر فهو أكثر إبداعا من الذي يملك لغة واحدة فقط، أي شخص أحادي اللغّة، فالشخص ثنائي اللّغة يملك فرصة أكبر للدخول في المجتمعات المعاصرة والمكانات المرموقة، كما يخدم الفرد في حياته العلمية والعملية مستقبلا.
- التقدم التكنولوجي وخدمة المصالح الاجتماعية والثقافية والسياسية نظرا لِإرتباط كل واحد بالآخر، فلكما تعدّدت اللّغات داخل المجتمع نجده متقدم في عدة مجالات مختلفة كمجال الإعلام.
- الازدواجية اللّغوية التي تؤدي بدورها إلى التحول أو التناوب اللّغوي وما له علاقة بالاقتراض اللّغوي والتداخل اللّغوي وهذا شيء جيد من حيث المبدأ على الأقل على مستوى الفرد، فهو ذخيرة يمكن توظيفه في الإِتصال بالثقافات والشعوب[1].
- الانفتاح الحضاري الذي يغني العقل البشري إلى معرفة المجهول والإفادة منه، كما يجعل الفرد أكثر اِنفتاحا على ثقافات الشعوب والأمم.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك ما يشير إليه بعض الدّارسين من حيث إنّ الازدواجية توسّع المجال المعرفي للطفل وتقتضي على الاقتراب الخاطئ بين الشكل الصوتي للكلمة ومعناها كما يواصل كلامه على أن الإزدواجية أكثر طلاقة ومرونة وإبداعا

[1]– صالح بلعيد، علم اللّغة النفسي، دار هومة، الجزائر، دط، 2008، ص 165.

بالوظائف المعرفية من الأحاديين وأن الازدواجي أقدر من الأحادي في تسمية الأعمال واِستخدام الأسماء في جمل[1].

وبالرغم من هذه الآثار الإيجابية التي تخلفها ظاهرة التعددية اللّغوية داخل المجتمع فإنّ آثارها السلبية عديدة حيث إنها قد تحدث اضطراباً لغويا لدى الأفراد متعدّدي اللغات في استعمالهم لأكثر من لغة وبذل مجهود كبير في تكييف سلوكهم اللغوي (الانتقال من لغة إلى أخرى) في كلّ مرّة حسب سياقات التواصل.

ثانيا: التأثير السلبي

للتعدد اللّغوي آثار سلبية على الفرد وعلى المجتمع كذلك، ويمكن أن نحيل إلى:

- التأثير سلبا على الذكاء والتحصيل العلمي، حيث يكبل الإبداع، وتدمير للتفكير السليم، والوقوع في دوامة التردد وعدم الثبات.
- العسر اللّغوي ويتمثل في كل أشكال الاضطرابات اللّغوية لدى المتكلم نتيجة خلل نفسي أو عضوي في وضعية لسانية ما، فلا يقدر بذلك المتكلم على اِيصال فكرته للمتلقي فيصعب عليه اِيجاد جمل أو مفردات مناسبة في مختلف السياقات وكذلك يكرر اِستخدام نفس المفردة في حديث ما بمعنى الإفراط في اِستعمال نفس المفردات في الأحاديث المختلفة ونجد هذه الظواهر كثيرا في الأوساط الجامعية الغير ناضجة ثقافيا[2].

كما يؤدي التعدّد اللّغوي إلى صعوبات على مستوى التواصل اللّغوي، فنجد في الواقع الجزائري اختلافاً كبيراً بين اللّغة العامية واللّغة الأمازيغية مثلا، وهناك أشخاص لا يعرفونها ولا يفهمونها، ممّا يجعل عملية التواصل صعبة بين الأفراد المتحدّثين بهما، وإلى جانب ما أشرنا إليه يرى بعض المختصّين أنّ:

[1]– نور الهدى بن بوزيد، الازدواجية اللّغوية لدى الأساتذة الجامعين، ص 28.

[2]– محمد الأوزاعي، التعدد اللّغوي واِنعكاساته على النسيج الاجتماعي، ص 59.

- التعدّد اللّغوي يضرّ بميل الطفل واِستعداده لتعلم اللّغة ويعيقه في القراءة والدراسة، فقد ينفر الطفل من المدرسة.
- التعدّد اللّغوي يجعل له تأثير على شخصية الفرد، فقد يصيبه القلق والتوتر وعدم الاستقرار الانفعالي، فتكون له شخصية مضطربة عاجزة عن التفكير السليم، وقد يعرف اضطرابات لغوية مثل التأتأة.
- عدم اِتقان الطّفل للّغة الأم بسبب تزاحم لغته الثانية مع لغته الأولى، مما يترتب عليه عدم اِتقانه للغتين معًا، فخرجت بعض الدراسات التي أجرتها المنظمات العالمية العلمية بنتائج تؤكّد أنّ تعلم اللّغتين معا في آن واحد قد ينعكس سلبا على الطّفل، مما يجعله شخصا خجولا وضعيفا ومتوترا بسبب عدم تمكنه من تعلم كلتا اللّغتين.
- الدعوة إلى العامية، فهناك من يعتبرون اللّغة الفصحى لغة كلاسيكية تتسبب في تخلف البلدان العربية، فلا تواكب العصر الحديث، بل هي لغة الشعر والأدب القديم بصفة عامة فالعامية أثرت بشكل كبير على الفصحى مما قد يؤدي إلى زوال الفصحى تماما فبعض من المهتمين والدارسين يحاولون اِستبدال اللّغة الفصحى بالعامية بتشجيعهم لها[1].

ثالثا: علاقة التعدّد اللغوي بالسياسة اللغوية

يعرف الواقع اللّغوي الجزائري تعدّدا لغويا وتنوّعا لهجيا، وهو ما يؤخذ في الاعتبار في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية التي من شأنها تسطير الأهداف لتسيير الوضع اللساني الاجتماعي، وهي السياسة التي تضع الاستراتيجيات للتغيير من الوضع اللغوي.

وينظر إلى التنوع والتعدّد اللغوي ضمن هذه السياسة والتخطيط على أنه ثراء وسبب في التحضّر والتقدّم، وتحدّد مكانة كل لهجة وكل لغة وتجعلها في مقامها الحقيقي، كما تأخذ بعين الاِعتبار المحافظة على لغة الأم وعدم جعل اللّغات الأجنبية في مقام أعلى منها.

[1]– أعمر قاسي، التعدد اللّغوي وآثاره، جامعة طاهر علي محمد بشار، مجلة الدراسات، جوان 2017، ص 96.

1- التّخطيط اللّغوي:

يعدّ التخطيط اللّغوي من القضايا المهمة عند الباحثين والدّارسين في مجال اللسانيات الاجتماعية، فهو يهتم بالمشاكل اللّغوية الّتي تصيب اللّغة والصعوبات الّتي تواجهها وتعترضها ويسعى لحلها وإتخاذ كلّ الوسائل المناسبة لتنفيذ السياسة اللّغوية بإعتبار هذه الأخيرة على علاقة مباشرة بالتّخطيط اللّغوي.

لقد تعدّدت تعريفات مصطلح التّخطيط اللّغوي ولا يوجد تعريف متفق عليه، حيث يقصد به أنّه «نشاط ذهني راق هادف يتوخى رسم المسار المستقبلي لوضع اللّغة وإكتسابها وهيكلها، وإستخدامها عبر تشريعات وقرارات وآليات وبرامج طويلة الأجل توجه سلوك مستخدميها فرديا وجماعيا، بطريقة معيارية مرنة تعين على حماية بناءها، وإحترام سيادتها وتعزيز وظائفها، وتحسين إسهامها في صيانة الهوية والوحدة والذاكرة التراكمية وتقدم العلوم وتنمية المجتمع، في سياق يتفاعل بروح المبادرة والإبتكار مع ثروات المعرفة والإتصال»[1].

إنّ التخطيط اللّغوي عبارة عن مجموعة من التّدابير الّتي تنفذ من أجل إحتواء مشكلات لغوية وإيجاد الحلول المناسبة لها، فلابد أن تكون للخطة أهداف تسعى لتحقيقها وغايات نريد الوصول إليها، لهذا يجب إتخاذ الوسائل المختلفة والأدوات والمشاريع الّتي يقدّمها المختصون من أجل بلوغ تلك الأهداف، فالتخطيط محاولة علمية تجريبية لتحقيق أهداف معينة في فترة زمنية محددة[2].

فعليه فإنّ التخطيط اللّغوي جملة من الوسائل والدراسات العلمية والخطوات المدروسة من أجل تحقيق أهداف موسومة وغايات مخصوصة تتمثل في تنمية وظائف اللّغة داخل

[1]- فوزية طيب عمارة، التخطيط اللّغوي وعلاقته بالسياسة اللّغوية، مجلة العمدة في اللّسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 4، ع3، جامعة شلف، 2020، ص 134.

[2]- عبد اللّطيف الفاربي وآخرون، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، ط1، سلسلة علوم التربية 9-10، دار الخطابي للطباعة والنشر، 1994، ص 267-268.

المجتمع، وللتخطيط اللّغوي صور وتطبيقات تتمثل في التنمية اللّغوية وترقية اللّغة، ووضع المصطلحات ونشر اللّغة في الداخل والخارج.

والتخطيط اللّغوي هو «البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ»[1]. ويهتم اللغويون في إطار التخطيط اللّغوي بالقضايا التي تطرحها وضعية التعدّد اللغوي والازدواجية، وبالخصوص تلك التي تتصل بمسألة هيمنة اللغات على أخرى وسلطة اللّغة الثانية ومزاحمتها للغة الأمّ، فالتعدّد اللّغوي الّذي يصيب المجتمعات يؤثر سلبا على النظام اللّغوي للفرد، لذا يقوم التخطيط اللّغوي بتشخيص الوضعيات وحصر العراقيل والمشكلات اللّغوية التي تعترض سبيل تعليم اللّغات واستعمالها واِقتراح الحلول لتجاوزها.

2- التّخطيط اللّغوي في الجزائر:

التّخطيط اللّغوي مجال من مجالات اللّسانيات التطبيقية أساسه قائم على وضع الخطط الفعالة لمواجهة التحدّيات الّتي تواجه اللّغات، فمن خلال التخطيط اللغوي يكون التركيز على التوجيه أو التغيير أو المحافظة على اللّغة المعيارية أو الوضع الاِجتماعي للّغة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، ونظرا لطبيعة التّخطيط اللّغوي.

وتجدر الإشارة في الحديث عن التخطيط اللّغوي في الجزائر إلى طبيعة الوضع اللّغوي الجزائري الذي يتّصف بالتعقيد، فهو واقع يتميّز بالتعدّد اللغوي والتنوع اللهجي، فتتعايش فيه اللّغة العربية الفصحى إلى جانب العاميات المختلفة من منطقة إلى منطقة أخرى، بالإضافة إلى اللّغة الفرنسية والانجليزية واللّغة الأمازيغية، وينجرّ عن ذلك اضطراب في الممارسات اللغوية.

وتسعى الجهات المختصّة في الجزائر إلى اقتراح برامج وخطط اِستراتيجية وتوفير الوسائل لتجسيد التخطيط اللغوي الأنسب. ونظرا لقيمة اللّغة والمكانة التي تحتلها في

[1]- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللّغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 221.

المجتمع وأهميتها على مستوى كلّ نواحي الحياة الإجتماعية والثقافية والإقتصادية لتسيير الوضع اللغوي وفق تخطيط محكم.

إنّ الجزائر الّتي عاشت فترة استعمارية عصيبة حاول الاستعمار الفرنسي خلالها القضاء على مقوماتها الوطنية ومحو هويتها وفرض لغته بقوة على الشعب الجزائري، فحاولت بعد الإستقلال ترسيم اللّغة العربية الفصحى في جميع الميادين وذلك من خلال سياسة التعريب. ولكن لازال التعليم في الجامعات الجزائرية خاصة في الأقسام العلمية والتقنية يتم باللغة الأجنبية، وتُستعمل هذه اللغة كذلك في مختلف الشركات والمؤسسات الأجنبية. وإنّ المؤسسات التّعليميّة في الجزائر لم تنجح في مشروع التّعريب إلاّ في حدود ضيقة، فهي التّعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي تتم عملية التّدريس باللّغة العربية، لكن ما زال التّعليم العالي يتم في التخصصات العلمية باللّغة الفرنسية.

إنّ التخطيط اللّغوي في المجتمع الجزائري هو رهين السياسة اللّغوية التي أقيمت بعد الاستقلال 1962، حيث تمّ ترسيم اللّغة العربية الفصحى واللّغة الأمازيغية في السنوات الأخيرة، ولذا ظلت كلّ الخطط والاستراتيجيات والتدابير والوسائل والأدوات المتوفرة والّتي يطرحها المختصون والمخطّطون من أجل ترقية هاتين اللّغتين والإرتقاء بهما إلى مكانة مرموقة تليق بأهميتهما بالنسبة للمجتمع الجزائري.

3- التخطيط اللّغوي وإجراءاته:

ينتمي التخطيط اللّغوي العربي المعاصر إلى مجال علم اللّغة الاجتماعي، فهو يعالج المشكلات اللّغوية العربية، مثل: توليد المفردات، تجديدها، إستعمال المصطلحات، توحيدها، كما أنّه يطرح حلول المشكلات الّتي تصادفها اللّغة داخل المجتمع، حيث تمر جهود التّخطيط اللّغوي بمراحل عديدة نذكر أهمها:

أ- المرحلة الأولى:

«المرحلة التّحضيرية وترتكز على جمع بيانات وحقائق حول الوضع اللّغوي وتحديد المشكلة بدقة، واِستعراض أبرز الإستراتيجيات المناسبة للتعامل معها»[1].

تعدّ هذه الخطوة من أهم خطوات التّخطيط اللّغوي، إذ يجب على التّخطيط أوّلاً أن يعتمد على بيانات ومعلومات واسعة وموثوقة قبل اِتخاذ قرار معين يخص الوضع اللّغوي وكذلك عرض المشاكل الّتي تمس ذلك الوضع، ومن ثمّ العمل على اِيجاد الحلول المناسبة لها.

ب- المرحلة الثّانية:

تتعلق هذه المرحلة بالتخطيط اللغوي، «وتتمثل في دراسة الإستراتيجيات المقترحة والمفاضلة بينها وآلية تنفيذها، واِختيار الملائم منها بناءً على المعرفة الدّقيقة للواقع والّتي كانت في المرحلة السابقة»[2]، وهي المرحلة التي تجسّد العمل اللغوي الذي بتوظيف البيانات والمعطيات اللازمة لتجسيد قرارات الدولة فيما يخصّ الأهداف المرجوة من التخطيط اللغوي.

جـ- المرحلة الثّالثة:

تتمثل هذه الخطوة في «تطبيق التّخطيط اللّغوي المقترح بصورة عملية»[3]، وهي إحدى أهم خطوات التّخطيط اللّغوي، فهي تنص عل تنفيذ القرارات والعمل على تطبيقها كي تجعل عملية التّخطيط ناجحة وصحيحة وموثوقة.

د- المرحلة الرابعة:

وتأتي بعد الخطوات المذكورة مرحلة «تقييم تجربة التّخطيط اللّغوي، والسّعي للكشف عن جوانب النجاح والإخفاق لإحداث أي تغييرات مطلوبة لدعم جوانب القوّة، والتّعامل

[1]- د. محمود بن عبد الله المحمود، التّخطيط اللّغوي والسياسة اللّغوية، تأصيل نظري، السنة الثالثة، العدد السادس (رجب، ١٤٣٩)، (إبريل، ٣٠١٨)، ص 22.

[2]- المرجع نفسه، ص 22.

[3]- المرجع نفسه، ص 22.

الأمثل مع جوانب الضعف»[1]، وتقوم على التقدير والتقييم من قِبل الأخصائيين، وذلك من أجل معرفة مدى نجاح عملية تنفيذ الخطط وإحداث تغيير في الوضع اللّغوي.

رابعا: السياسة اللّغوية

1- مفهوم السياسة اللغوية

إنّ مصطلح "السياسة اللّغوية" مصطلح مركّب وصفي بسيط ترجم إلى العربية عن مركب أجنبي بسيط، فهو يقابل في الفرنسية Politique Linguistique وفي الانجليزية بـ: Language Policy.[2]

وتُعرَف السياسة اللّغوية بكونها عبارة عن اِتخاذ مجموعة من القرارات بصورة واعية بخصوص مجموعة من الخيارات الّتي قد تكون قابلة للتنفيذ وقد لا تكون، فالسياسة هي الإعداد المسبق لمسودة مشروع مدروس بطريقة علمية فكرية، حيث تهتم بقضية مهمة هي علاقة اللّغة بالوطن والعلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية والسياسية اللّغوية تقتضي وجود بعض من العناصر أهمها:

- الجماعة اللّسانية أو الجماعات وهم الأفراد الّذين يستعملون اللّغة في أغراضهم الخاصة وفي عدّة أمور أخرى كالتّواصل الاِجتماعي والتّعليم، وفي جميع ميادين الحياة.
- اللّغة أو اللّغات لابد من وجود لغة أو عدّة لغات حتى تطبّق عليها السياسة اللّغوية فاللّغة هي الهدف والرعاية الّتي تسعى إليها وتخطّط من أجلها السياسة اللّغوية.
- إرادة إحياء وتنظيم علاقة بين اللّغة والحياة الاجتماعية عامة وبين اللّغة والوطن خاصة.
- خيارات مدروسة دراسة علمية واعية تهدف إلى تنظيم اللّغات في المجتمع وإبراز علاقة

[1]- د. محمد بن عبد الله المحمود، التّخطيط اللّغوي والسياسة اللّغوية: تأصيل نظري، ص 22.

[2]- بلال ردبال، السياسة اللّغوية، المفهوم والآلية، مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، 2014، ص 325.

اللّغة أو اللّغات بالمجتمع، كما تهدف إلى معالجة المشكلات والتحديات الّتي تواجهها اللّغة[1].

- وجود حكومة أو سلطة تسيطر على الوضع اللّغوي وتنظيم الوضعية الوطنية، داخل الوطن.

إنّ السياسة اللّغوية تخطيط يتطلب توفر جملة من المنطلقات منها اللّغة وهي الأساس وأيضا الجماعة اللّغوية، فالسياسة اللّغوية تدرس العلاقة الّتي تجمع بين اللّغة والمجتمع.

2- السياسة اللغوية والتخطيط اللّغوي:

يستخدم مصطلح السياسة اللّغوية بدل مصطلح التّخطيط اللّغوي في بعض الحالات إلاّ أنه يوجد اِختلاف وفرق بينهما وقد وضّح لويس كالفي الفرق بينهما في قوله: «إنّ السياسة اللّغوية هي مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللّغة والحياة في الوطن، أمّا التّخطيط اللّغوي فهو البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، وعن وضع هذه الوسائل موضع تنفيذ»[2].

ويلتقي مصطلح السيّاسة اللّغوية مع مصطلح التهيئة اللّغوية والتخطيط اللّغوي في مجال اللّسانيات الاِجتماعية وللسياسة اللّغوية علاقة مباشرة بالتّخطيط اللّغوي، وتكمن العلاقة بينها في كونها ترتبط كلّها بميدان القرارات التي تتخذها الدولة بشأن تسيير الشأن وتنفيذها في إطار التّخطيط اللّغوي، فالتّخطيط اللّغوي هو نتيجة للسياسة اللّغوية التي تتبعها. وعليه فالسياسة اللّغوية هي قرارات متخذة من طرف الحكومة (السلطة) في مختلف القطاعات، حيث وجب على التخطيط اللّغوي الذي يعني به إصلاح بنية اللّغة وبناء المعاجم، أن يسير ويتبع وفق ما تقرّ به هذه السياسة لذا تقول أن التّخطيط اللّغوي والسياسة اللّغوية وجهان لعملة واحدة.

---

[1]- بلال ردبال، السياسة اللّغوية، المفهوم والآلية، مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائر، ص 326.

[2]- لويس جان كالفي، حرب اللّغات والسياسات اللّغوية، ص 221.

الفصل الثاني

اللّسانيات الاِجتماعية وظاهرة التداخل اللّغوي

المبحث الأول: موضوع اللّسانيات الاِجتماعية وأهميتها.

المبحث الثاني: التداخل اللّغوي وقضاياه.

المبحث الأوّل

موضوع اللّسانيات الاِجتماعية وأهميتها

أولا: مفهوم اللّسانيات الاِجتماعية.

ثانيا: ظهور علم اللّغة الاجتماعي وموضوعاته.

المبحث الأوّل: موضوع اللّسانيات الاجتماعية

أولاً: مفهوم اللّسانيات الاجتماعية.

إنّ اللّسانيات الاجتماعية أو علم اللّغة الاجتماعي هي العلم الذي يحاول الكشف عن القوانين والمعايير الإِجتماعية التي توضح وتنظم سلوك اللّغة وسلوك الأفراد نحو اللّغة في المجتمع[1]. وتهتم اللّسانيات الإِجتماعية بالعلاقة بين اللغة والمجتمع.

ويتضمن ذلك المعايير الثقافية والتوقعات والبيئة وطريقة إِستخدام اللّغة والآثار المترتبة على إِستخدام اللّغة في المجتمع، كما يهتم بالفروق بين المجموعات الإِجتماعية (العمر، الجنس...) وبالقوانين التي تخضع لها اللّغة في حياتها وتطورها وما يعتريها من شؤون الحياة ومدى تأثيرها بما عداها من الظواهر الاجتماعية التي لها تأثر كبير على إِختيار الناس للّغة وما تحمله هذه اللّغة من طوابع الحياة لدى المتكلمون، وكذلك طرائق الاستعمال اللّغوي التي يكتسبها من المجتمع[2].

يتعلق موضوع اللّسانيات الإِجتماعية إذن كما وضّحنا باللّغة وعلاقتها بالمجتمع عموما حيثُ تهتم بالجماعات اللّغوية وكيفية إِستعمالها للّغة أو للغات، ومن موضوعاتها الأساسية الإِزدواجية اللّغوية، التداخل اللّغوي، علم اللهجات، موت اللّغات.. الخ.

لا تقتصر مهمة هذا العلم على دراسة الوظيفة اللّغوية للغة، فحسب بل تتعداها إلى البحث عن أهم الفروع اللّغوية التي ترتبط بشكل وثيق بعلم اللّغة واللّسانيات، مما يؤكد حيوية هذا العلم وأثره في رقي علم اللّسانيات بشكل عام، فإنّ علم اللّغة الإِجتماعي يمثل عصب الدراسات اللّغوية وصلبها التي ستتخذ معظمها مستقبلا طابعا لغويا إِجتماعيا. ودراسة علاقة اللّغة بالمجتمع قضية مهمة لذا يستوجب على كل الباحثين المعاصرين أن

---

[1]– هادي نهر، علم اللّغة الإِجتماعي عند العرب، ط1، 1988، ص 09.

[2]– عبد الكريم بوقدرة، علم اللّغة الاجتماعي، مقدمة نظرية، مطبوع جامعي، جامعة محمد الأوّل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب، الموسم الجامعي، ص 16.

يمشوا أكثر بهذه المسألة اللّغوية الهامة التي تتناسب مع النحو الفجائي للّغة في مجالها وقوتها[1].

ثانيا: نشأة اللّسانيات الاجتماعية وموضوعاتها

1- ظهور علم اللّغة الاجتماعي:

ظهرت اللّسانيات الاجتماعية في الخمسين والستين من القرن العشرين كرد فعل على اللّسانيات البنيوية المتعلقة والمنظومة على ذاتها، فتقدم اللّسانيات الاجتماعية إِنتقادات لاذعة للسانيات السويسرية التي كانت ترى أنّ اللّغة موحدة ومتشابهة، فتدرس اللّغة لذاتها ومن أجل ذاتها فتركز خصوصا على البنية أو الشكل دون النظر إلى الوسط الخارجي على عكس اللّسانيات الاجتماعية التي تدرس العملية التواصلية والاجتماعية للغة، أي وظيفة اللغة داخل المجتمع. كما جاءت كذلك كردّ فعل على اللّسانيات التوليدية التحويلية لنوام تشومسكي التي كانت تنادي لنحو كلي كوني عالمي، مشيدة بدور الفرد المتكلّم، معتمدة في ذلك على قواعد مثالية مجردة إِفتراضية صورية، بعيدا عن السياق التواصلي وعن الواقع.

ولقد إِعترف "أندري مارتيني" بأنّ اللّغة فعل إِجتماعي بإِمتياز وأنّ اللّسانيات كلها هي لسانيات إِجتماعية وقد سار في هذا الاتجاه "هيمس" الذي جعل ما سماه الملكة التواصلية أساس التصور القائم على ربط اللّغة بمحيطها الاجتماعي، وذلك وفق نموذج أطلق عليه تسمية "Speaking"[2]، حيث اعتبر الكفاءة التواصلية مفهوما أساسيا في نظرته اللّسانية الإِجتماعية، حيث جعل من اللّغة في علاقة دائمة غير متفككة عما يحدث في المجتمع، بل ويعتبر اللّغة فعل التواصل بحد ذاته.

لقد إِنتشرت اللّسانيات الإِجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل لافت للانتباه، فبدأت تأخذ مكانتها ضمن منظومة البحث اللّساني ومن ثم إِرتبطت بمجال التربية والتعليم

[1]- هادي نمر، علم اللّغة الإِجتماعي عند العرب، ص 53.

[2]- عبد الكريم بوقدرة، علم اللّغة الاجتماعي، ص 18.

إرتباطا وثيقا، وذلك بسبب تواجد الكثير من الجاليات الأجنبية، فقد كان اللّساني الأمريكي "لابوف" من الباحثين الذين أثاروا إشكالية اللّغة وعلاقتها بالمجتمع، فهو من اللّغويين القلائل الذين انتبهوا إلى أهمية الربط بين لغة من اللّغات بالسياق الإِجتماعي العام الذي تنشأ فيه تلك اللّغة[1]، فكان ذلك أكبر تحول شهدته اللّسانيات الإِجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية، فإلى جانب المدرسة البنيوية التوليدية، ظهر الاتجاه الجديد سنة 1960 سميّ بالأنتروبولوجية اللّسانية وهي دراسة متعددة التخصصات حول كيفية تأثير اللّغة على الحياة الاجتماعية.

إرتبطت اللسانيات الاجتماعية أساسًا بمجالات اللّغة وعلاقتها بالمجتمع بمساعدة عدد من الباحثين اللّسانيين الذين ساهموا في تطوير مجال اللّسانيات الاجتماعية أمثال لابوف وهو عالم لغة إِجتماعي بإِمتيازه ساعد في بلورة هذا العلم وتقدمه.

2- موضوعات اللّسانيات الإِجتماعية:

تدرس اللّسانيات الاجتماعية مجموعة من المواضيع التي لها علاقة بما هو لساني وما هو مجتمعي في الوقت نفسه، مثل: اللّغة والمجتمع، حيث تدرس الوظيفة الإِجتماعية للغة، ووصف العلاقة بين اللّغة والجماعة اللّسانية، والهيمنة اللّغوية، والتطور اللّغوي، والصراع اللّغوي، والاحتكاك اللّغوي، والثنائية اللّغوية، والازدواجية اللّغوية وكذلك ظاهرة التعدد اللّغوي والتخطيط اللّغوي، والتغيرات والتبادلات الاجتماعية واللّسانية، وموت اللّغات والتداخل اللّغوي، وعلم اللّهجات، والتواصل اللّغوي والتفاعل اللّساني والمجتمعي وتعليم اللّغات، وكما تدرس الاستعمال اللّغوي والاقصاء والتجديد اللّغوي، وكذلك الاهتمام بقضايا لغوية وإِجتماعية كبرى تتعلّق بلغة الأمّ والهوية وحماية اللّغة ونشأة اللّغة وتطورها وإِنقراضها والبيئة اللّسانية والاجتماعية والأنظمة اللّغوية المركبة والمعقدة[2].

[1]- عبد الكريم بوقدرة، علم اللّغة الاجتماعي، ص 07.

[2]- المرجع نفسه، ص 11.

فإذا كانت اللّسانيات البنيوية تهتم بدراسة اللّغة في حد ذاتها، فإنّ اللّسانيات الاِجتماعية تدرس الكلام أو التلفظ في علاقتها بالسياق التواصلي الاِجتماعي وتقديم وصف منظم للتنوع اللّغوي واللّساني في علاقته بالتنوع الاِجتماعي ودراسة الكفاءة التواصلية في أبعادها السياقية الاجتماعية والثقافية والتفاعلية.

3- أهمية علم اللّغة الاجتماعي:

اللّسانيات الاِجتماعية تخصص علمي يجمع كل من علوم اللّسانيات، وعلم الاجتماع وعلم السلالات البشرية وعلم الجغرافيا البشرية وعلم اللهجات، ويتمثل هدف اللّسانيات اللّغوية في دراسة التبدلات والتغيرات اللّسانية للغة أو لهجة ما كما تسعى إلى دراسة اللّغة في ضوء المقاربة الاجتماعية أو السوسيولوجية يربط اللّغة بالمجتمع وبسياقها التواصلي والتفاعلي والتلفظي.

تتصل أهمية هذا العلم بدوره في معالجة المشكلات الاجتماعية ومنها اللّغوية كمشكلات التعليم والعلاقات الاِجتماعية في المجتمعات المتقدمة لما للغة دور فعال في الإفصاح عن هذه العلاقات الثقافية والاجتماعية، بالإضافة إلى أنّ اللّغة عبارة عن قناة يتعلّم بها الأفراد معارفهم ويبنون بواسطتها شخصياتهم، فيحققون نجاحات باهرة في مجالي العلم والعمل[1].

[1]- هادي نمر، علم اللغة الاِجتماعي عند العرب، ص 53.

المبحث الثاني

التداخل اللّغوي وقضاياه

أولا: مفهوم التداخل اللّغوي

ثانيا: أصناف التداخل اللّغوي

ثالثا: مستويات التداخل اللّغوي

المبحث الثّاني: التداخل اللّغوي

يشكل التعدّد اللّغوي إحدى خصائص المجتمعات المعاصرة، وقد أصبحت قضية التعدّد والتنوع اللّغوي مركز اِهتمام الدارسين والباحثين من مجالات وحقول معرفية متعدّدة كاللّسانيات الحديثة واللّسانيات الاِجتماعية وتعليمية اللّغات، وهذه الظاهرة الخطيرة أدت إلى بروز عدة ظواهر اِجتماعية أخرى منها ظاهرة التداخل اللّغوي، وهي نتيجة الاحتكاكات الحاصلة بين اللّغة الأم واللّغات الأجنبية، فأصبح المتكلّمون يستخدمون مفردات اللّغة الثانية في نظامهم اللّغوي للغة الأولى، فهذا التداخل فرضته وما زالت تفرضه ظروف وعوامل عديدة وذلك ليس على مستوى لغتنا العربية، فحسب بل لمس هذا الأمر جميع الألسن واللّغات في دول العالم خصوصًا الدول المتحضرة التي تحاول مواكبة العصر الحديث الذي يعتبر عنصر التطور والنهضة والعلم والتكنولوجيا.

أوّلاً: مفهوم التداخل اللّغوي.

جاء تعريفه في قاموس اللّسانيات وعلوم اللّغة على أنه: «كل متكلم عليه أن يستخدم في لغته الأصل عدّة خصائص منها الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والمعجمية للغة أجنبية من غير لغته»[1].

التداخل اللّغوي ظاهرة لغوية تحدث نتيجة تعدد اللّغات واللّهجات، فهي ضرورة ثقافية وحتمية في كل المجتمعات بحيث تمس المتعلم خلال مساره التعليمي.

ويُحدّد التداخل اللّغوي عبارة عن اِستخدام المتكلم للغتين أو أكثر، فقد يستخدم لغة الأمّ ويستعين بمفردات من لغات أجنبية وهذا الاحتكاك الحاصل بين اللّغات يؤثر على مستوى الفرد وكذلك على مستوى المجتمع، فهذا العامل يساهم بشكل كبير في توليد ظاهرة التداخل اللّغوي داخل الأمم والمجتمعات.

[1] – Dictionnaire de linguistique et des sciences des langues, Larousse, Italie, 1999, P 152.

كما أنّ التداخل اللّغوي ظاهرة اِنسانية اِجتماعية وهي من بين القضايا المهمة التي تهتم بها اللّسانيات الاجتماعية لكونها منتشرة في كل المجتمعات سواءً العربية أو الغربية والجزائر دولة من بين هذه الدول التي تعاني من هذه الظاهرة بسبب تعدد لغاتها ولهجاتها حيث نجد معظم الأفراد يملكون لغتين أو أكثر.

ثانيا: أصناف التداخل اللّغوي.

يوجد صنفان من التداخل اللّغوي: يدعى الأوّل بالتداخل السلبي؛ ويدعى الثاني بالتداخل الإيجابي.

1- التداخل السلبي:

التداخل اللّغوي معروف بعملية التأثر والتأثير بين اللّغات، فكما حدث مع اللّغة الفرنسية بعدما فرضت من قبل الاستعمار، فقد تركت آثارا كبيرة لا زلنا تعاني منها إلى اليوم جلّ مستعمراتها، فقد أثرت على اللّغة العربية كما أثرت على اللّغة الأمازيغية، فأصبحت تزاحمها في اِحتلال المكانة العليا في مجتمعنا الجزائري. فعلى سبيل المثال عندما يترعرع طفل في وسط اِجتماعي يستعمل فيه نظامان لغويان مختلفان، حيث يغلب النظام اللّغوي الأجنبي على النظام اللّغوي القومي، وهنا يحدث التداخل سلبي، لأنّ الطفل ينشأ ويكتسب لا شعوريا اللّغة الأجنبية بينما يستبدل بصورة لا إرادية من لغته الأم المتأصلة في نفسه بعناصر من اللّغة الثانية فيتسبب هذا الأمر في كثير من العراقيل والصعوبات التي تواجه الطالب[1]. وقد تنجرّ عن هذا الصنف من التداخل آثار سلبية على لغة الأم.

2- التداخل الإيجابي:

إنّ التداخل الإيجابي يكون عندما تحسن اللّغة الأولى تعلم اللّغة الثانية وتحسن اللّغة الأجنبية الأولى تعلم اللّغة الأجنبية الثانية والثالثة بسبب بعض أوجه التشابه بين هذه

[1]- فوزية طيب عمارة، أشكال ومستويات التداخل اللّغوي "الجزائر"، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، العدد 53، ص 53.

اللّغات[1]، فعندما تتقارب اللّغات فيما بينها يسهل للمتعلم تعلمها بكل يسر، فمثلا عندما يحاول طفل تعلم لغة ثانية وتكون هذه الأخيرة مشابهة للغة الأولى التي يتقنها جيّدًا فهنا يستطيع أن يتعلم اللّغة الثانية بكل سهولة، ففي هذه الحالة نقول إنّ التداخل اِيجابي لأن فيه فائدة في عملية تعلّم اللّغات، فعندما يتعلم فرد متقن للعامية العربية الفصحى لا يجد صعوبة كبيرة في ذلك، وهذا نظرا للتشابه والقرب بين العامية والفصحى، فهما يشتركان في عدد كبير من المفردات.

يمكن إذن أن تكون العامية الأرضية الصلبة التي تبنى عليها عملية تنمية المهارات اللّغوية المختلفة وتوسيع مخزونه اللّغوي حتى يستطيع أن يستوعب ويتأقلم مع وسطه اللّغوي الجديد داخل المدرسة دون أن يحسّ باغتراب ودهشة[2].

وعلى ذلك تؤثر ظاهرة التداخل اللّغوي بشكل مباشر على العربية، كما تخلق هذه الظاهرة آثار إيجابية، فهي تؤثر بشكل مفيد في العملية التعليمية في حالة تشابه اللّغات، فهي تساعد المتعلّم وتيسر له تعلم اللّغة الثانية أما في حالة عدم توفر شرط تشابه اللّغات فسيصعب على المتعلم اِتقان اللّغتين معًا.

ثالثا: التداخل اللّغوي في الجزائر.

لقد خلقت وضعية التعدد اللّغوي في الجزائر وفي غيرها من بلدان العالم العربي ظاهرة التداخلات اللغوية، وهذا على جميع مستويات اللغة العربية، صوتيا، وإفراديا ونحويا ودلاليا ومعجميا.

أ- المستوى الصّوتي:

يكون التّداخل في هذا المستوى بظهور لهجة أجنبية في كلام المتكلّم ويتّضح ذلك في التّنغيم والنّبر وأصوات الكلام، وهنا يتّضح التفاعل الصوتي بين اللّغتين، ففي بعض

[1]- محمد اِسماعيل علوي، التداخل اللّغوي الإيجابي وتأثيره في تعليم اللّغة العربية وتعلمها، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المجلد 2، العدد 1، ص 122.

[2]- صالح بلعيد، علم اللّغة النفسي، دار هومة، الجزائر، 2008، ص 170.

المناطق في الجزائر وغيرها من البلدان العربية تنطق حرف "أ" فيقال "آل" بدل "قال" أو ""بل" بدل "قبل". كما نجد كثيرًا من الأصوات في الكلمات التي تبدو عربية ولكن لا تنتمي إلى اللّغة العربية مثل حرف "ڤ" الذي يكون في أغلب الأحيان بديلا لحرف "ق" فنقول "ڤلب" بدلا من "قلب"، أو "قال" بدلا من "قال". فهذه الإبدالات الصوتية التي نشاهدها في خطاب التواصل الجزائري، كلما تدخل ضمن التداخل اللّغوي على المستوى الصوتي كإبدال "الغين" "بالقاف" كأن ينطق "غزال" بـ "قزال" في بعض المناطق وإبدال "التاء" "طاءا" مثل "تمر" ينطق "طمر"[1]، أو إبدال حرف "الضاد" بحرف "الدال" فكلمة "ضبي" هنا من ينطقه "دبي" فهناك الكثير من الأصوات التي أزاحت الحروف الفصيحة فاِحتلت مكانتها واِنتشرت في العديد من المناطق أو بالأحرى العديد من الدول العربية.

ب- المستوى المعجمي:

التداخل في هذا المستوى يكون عندما تدخل ألفاظ أعجمية (أجنبية) إلى الوسط اللّغوي الجزائري منها ما هو عامي ومنها ما هو أجنبي مثل كلمات من ناحية فريجيدار، فايسبوك، المونديال، كونترول، صالة، كور، تيدي، كوزينة، لابوليس وغيرها من الألفاظ التي يستعملها الشعب الجزائري في حين لا تنتمي هذه الألفاظ إلى اللّغة العربية[2]، فمن الأمثلة عن التّداخل اللّغوي بين الفصحى والعامية في الجزائر:

- (أغلبية الناس يصنعون القاطو في العيد) فالمتكلم هنا بدأ كلامه بالعربية الفصحى وأكمل باللّهجة العامية.
- (ناس ذزاير généralement في رمضان يديروا البوراك)، فالمتكلم في هذه الجملة بدأ كلامه باللّهجة العامية ثم وظّف كلمة فرنسية وبعدها واصل كلامه بالعربية الفصحى وختم باللّهجة العامية.

[1]- رفيعة عبد الكريم، التعدّد اللّغوي مظاهره واِنعكاساته في الواقع اللّغوي الجزائري، مجلة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الوادي، ص 188.

[2]- رفيعة عبد الكريم، التعدّد اللّغوي مظاهره واِنعكاساته في الواقع اللّغوي الجزائري، ص 189.

جـ- المستوى المفرداتي:

حيث يؤدي التداخل اللّغوي في هذا المستوى إلى اِفتراض كلمات من اللغة الأم ودمجها في اللّغة الأجنبية عند الكلام، فقد ظهرت الكثير من الألفاظ الأجنبية التي تجمع على صيغة اللّغة العربية كلفظة تيليفونات، ميكروبات، إبيزات، فقد جمعت جمع التكسير دون الإكتراث إلى القاعدة اللّغوية[1].

د- المستوى النحوي:

يكون هذا التّداخل على المستوى النحوي، حيث تتسلط الخصائص النحوية لنظام اللّغة الأولى (اللّغة الأم) على النظام النحوي للغة الثانية (اللّغة الأجنبية)، فلا يتمكن المتعلّم من التمييز بين المذكر والمؤنث ولا يتحكم في اِستعمال الضمائر، كما سيصيب بالارتباك في توظيف أزمنة الأفعال، فيقع في أخطاء تتعلّق بنظم الكلام أو تركيب الجملة (أي ترتيب أجزاء الجملة) وفي اِستعمال عناصر التخصيص، وحكم الكلام مثل الإثبات والنفي والإستفهام والتعجب[2].

هـ- المستوى الدلالي:

يخلق التداخل على المستوى الدّلالي الكثير من اللبس الدلالي، مما جعل هذا عملية التواصل عسيرة من منطقة إلى أخرى فكثر سوء التفاهم سواءً على مستوى المجتمع أو على مستوى العملية التعليمية، فنجد مثلا مدرس يستخدم لغة منطقة غير التي ترعرع فيها الطفل، فاِستخدام المعلّم للّهجة العامية داخل القسم سيؤدي في نهاية الأمر إلى اللّبس والغموض، ففي طبيعة الحال عليه اِستخدام اللّغة العربية الفصيحة حتى لا يظلم بعض الطلبة والتلاميذ

[1]- رفيعة عبد الكريم، التعدّد اللّغوي مظاهره وإنعكاساته في الواقع اللّغوي الجزائري، ص 189.

[2]- أحمد بناني، الإزدواجية اللّغوية في الواقع اللّغوي الجزائري وفعالية التخطيط في مواجهتها، ص 109.

الذين لا يفهمون لهجته التي يتحدث بها معهم وقد يسبب هذا خلافات كثيرة بسبب سوء التفاهم[1].

و- المستوى الصرفي:

يقع هذا النوع من التداخل على المستوى الصرفي، حيث يتداخل صرف اللّغة الأولى مع صرف اللّغة الثانية وذلك في الأسماء والأفعال والتذكير والتأنيث وما إلى ذلك من صرف.

[1]- رفيعة عبد الكريم، التعدّد اللّغوي، مظاهره وانعكاساته في الواقع اللّغوي الجزائري، ص 189.

خاتمـــــة

خاتمة:

تطرّق هذا البحث لظاهرة لسانية اجتماعية هي ظاهرة التعدّد اللغوي التي تعرفها معظم المجتمعات، وقد استوقفنا فيه أوّلا عدم التحديد لمصطلح "التعدّدية اللّغوية"، وذلك نظراً للتداخل الواضح بينه وبين مصطلحي الثنائية اللغوية والإزدواجية اللّغوية، ولازال مصطلح التعدّد اللّغوي العديد من التساؤلات.

وممّا استنتجناه أنّ تداخل المصطلحات "التعدّدية اللّغوية"،" و"الثنائية اللّغوية" و"الإزدواجية اللّغوية"، يعود إلى تباين واِختلاف آراء اللّسانيين، وتعني التعدّدية بالنسبة للبعض وجود أكثر من نظام لغوي واحد في المجتمع؛ بينما تعني الثنائية وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة، وهما المستوى الفصيح والمستوى العامي، ويطلق مصطلح الازدواجية اللّغوية على مقدرة الفرد على الانتقال بالتناوب لبن لغتين اِثنتين حسب اِحتياجاته.

ومن فوائد ظاهرة التعدّد اللّغوي نذكر النمو الفكري وتقوية المهارات الذهنية وتنمية العقل كما تساعد على مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العصر، لكن يبقى التعدّد اللّغوي ظاهرة سلبية أكثر من كونه ظاهرة إيجابية، وذلك لكثرة سلبياته التي تعيق عملية التعلّم والتواصل بين أفراد المجتمع وكذلك تؤثر على النطق السليم للطفل.

إنّ التداخل اللّغوي هو استعمال عناصر من نظام لغة معينة أثناء اِستخدام لغة أخرى، ويكون ذلك نتيجة اِحتكاك اللّغات فيما بينها، وفي كثير من الحالات تتعلق هذه الوضعية بما يحدث من احتكاك بين اللّغة الأصلية واللّغة الأجنبية. ويحدث التداخل بينهما علة كل المستويات اللغوية.

وفي الختام، نقول إنّ ما حاولنا معالجته في هذا البحث ما هو إلاّ نقطة في بحر مقارنة بأهمية هذا الموضوع ونتمنى ألاّ نكون قد قصرنا في أحد عناصر البحث.

وصلى اللهم على سيّدنا محمد في الأولين والآخرين وعدد ما ذكره الذاكرون إلى يوم الدّين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع المصادر والمراجع:

أولاً: – المعاجم:

1. عبد اللّطيف الفاربي وآخرون، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، ط1، سلسلة علوم التربية 10.9، دار الخطابي للطباعة والنشر، 1994.

ثانيا: الكتب.

أ- باللّغة العربية:

1. إبراهيم صالح الفلاي، إزدواجية اللّغة النظرية والتطبيق، قسم اللغة الانجليزية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1417هـ- 1996.
2. إيميل بديع يعقوب، موسوعة اللّغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 2006.
3. حفيظة تاورتي، إكتساب اللّغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2003.
4. صالح بلعيد، علم اللّغة النفسي، دار هومة، الجزائر، دط، 2008.
5. عبد المجيد عيساني، اللّغة بين المجتمع والمؤسسات التعليمية، مطبعة مزوار الوادي، الجزائر، ط1، 2010.
6. لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللّغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
7. محمد الأوزاني، التعدّد اللّغوي وإنعكاساته على النسيج الإجتماعي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، جامعة محمد الخامس، منشورات، كلية الآداب بالرباط، ط1، 2002.
8. محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، الثنائية اللّغوية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الفلاح للنشر، ط1، 1988.

9. محمود بن عبد الله المحمود، التّخطيط اللّغوي والسياسة اللّغوية، تأصيل نظري، السنة الثالثة، العدد السادس (رجب، ١٤٣٩)، (إبريل، ٣٠١٨).
10. ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اِجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
11. هادي نمر، علم اللّغة الاجتماعية عند العرب، ط1، 1988.

ب- باللّغة الأجنبية:

1. Dictionnaire de linguistique et des sciences des langues, Larousse, Italie, 1999.

ثالثا- الكتب المترجمة:

1. سير جيوسيني، التربية اللّغوية للطفل، تر: فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، مراجعة كميليا عبد الفتاح، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 2001.

رابعا- الرسائل الجامعية:

1. عبد الكريم بوقمرة، علم اللّغة الاجتماعي، مقدمة نظرية، مطبوع جامعي، جامعة محمد الأوّل، كلية الآداب والعلوم الإِنسانية، وجدة، المغرب، الموسم الجامعي.
2. نور الهدى بن بوزيد، الإِزدواجية اللّغوية لدى الأساتذة الجامعيين، دراسة أنتروبولوجية لسانية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017- 2018.

خامسا- المجالات:

1. جماعة من المؤلفين، اللّغة الأم، مجلة تناول مقالات في اللّغة الأم، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، دط، 2004.
2. فوزية طيب عمارة، التخطيط اللّغوي وعلاقته بالسياسة اللّغوية، مجلة العمدة في اللّسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 4، ع3، جامعة شلف، 2020.

3. عمر بوقمرة، التعدد اللّغوي قراءة في المصطلح والمفهوم والمظاهر، مجلة الصوتيات حولية أكاديمية دولية محكمة مخصصة، جامعة البليدة، لونيسي علي، الجزائر، العدد 19.

4. فوزية طيب عمارة، أشكال ومستويات التداخل اللّغوي "الجزائر"، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، العدد 53.

5. مارتيني أندري، الثنائية الألسنية والإزدواجية الألسنية، دعوة إلى رؤية دينامية للواقع، ترجمة نادر سراج، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 11، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990.

6. محمد إسماعيل علوي، التداخل اللّغوي الإيجابي، وتأثيره في تعليم اللّغة العربية وتعلمها، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المجلد2، العدد 01.

7. محمود إبراهيم كايد، العربية الفصحى الإزدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية، المجلة العلمية بجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد الثالث، العدد الأوّل، 1442، ذو الحجة 2002.

8. بلال ردبال، السياسة اللّغوية، المفهوم والآلية، مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، 2014.

9. أعمر قاسي، التعدد اللّغوي وآثاره، جامعة طاهر علي محمد بشار، مجلة الدراسات، جوان 2017.

10. علي القاسمي، التعريب والتنمية البشرية، مجلة اللّغة العربية، المجلد 11، ع1.

11. بالول أحمد، التخطيط اللّغوي في الجزائر بين التنظير والتطبيق، تعريب العلوم نموذجا، جامعة إبن خلدون تيارت، مجلة التراث، العدد 27، المجلد الأول.

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة 01

الفصل الأوّل

التعدّد اللّغوي وقضاياه

المبحث الأول: ظواهر التعدّد اللّغوي.....07

أولا: مفهوم التعدّد اللّغوي 07

1- مظاهر التعدّد اللّغوي 08

ثانيا: الازدواجية اللّغوية 09

1- مفهوم الثنائية الازدواجية (Bilinguisme).....09

2- أنواع الازدواجية اللّغوية.....10

ثالثا: الثنائية اللّغوية.....13

1- مفهوم الثنائية اللّغوية.....13

2- عوامل قيام الإزدواجية اللّغوية 14

3- الإزدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية 16

4- أنواع الازدواجية اللغوية.....18

المبحث الثاني: آثار التعدّد اللّغوي في المجتمع 22

أولا: التأثير الإيجابي 22

ثانيا- التأثير السلبي 23

ثالثا: علاقة التخطيط اللّغوي بالسياسة اللّغوية.....24

1- التّخطيط اللّغوي 25

2- التّخطيط اللّغوي في الجزائر 26
3- التخطيط اللّغوي وإجراءاته 27
رابعا: السياسة اللّغوية 29
1- مفهوم السياسة اللغوية 29
2- السياسة اللغوية والتخطيط اللّغوي 30

الفصل الثاني
اللّسانيات الإِجتماعية وظاهرة التداخل اللّغوي

المبحث الأول: موضوع اللّسانيات الإِجتماعية 33
أولا: مفهوم اللّسانيات الإِجتماعية 33
ثانيا: نشأة اللسانيات الاجتماعية وموضوعاتها 34
1- ظهور علم اللّغة الاجتماعي.....34
2- موضوعات اللّسانيات الإِجتماعية.....35
3- أهمية علم اللّغة الاجتماعي.....36
المبحث الثاني: التداخل اللّغوي 38
أولا: مفهوم التداخل اللّغوي 38
ثانيا: أصناف التداخل اللّغوي.....39
1- التداخل السلبي 39
2- التداخل الإيجابي.....39
ثالثا: التداخل اللّغوي في الجزائر 40
أ- المستوى الصّوتي 40
ب- المستوى المعجمي.....41
جـ- المستوى المفرداتي 42
د- المستوى النحوي 42
هـ- المستوى الدلالي 42

و – المستوى الصرفي.....43
– خاتمة.....45
– قائمة المصادر والمراجع.....47
– فهرس الموضوعات.....50
– الملخص.....53

ملخص الدراسة:

حاولنا من خلال هذا البحث التطرق لموضوع التعدّد اللّغوي الّذي يعني وجود أكثر من لغة واحدة في المجتمع الواحد، والوقوف على أهم ظواهره، وتتمثل في الازدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية، فهذه الظاهرة تجمع بين ثقافات ووسائل اتصال مختلفة، وينتج عن هذا التنوع ظاهرة التداخل اللّغوي الّتي تتعلق بما يبرز من استعمال لخصائص لغة معينة في الحديث بلغة أخرى مختلفة، وتكون هذه الخصائص في مستويات عدة، كما حاولنا توضيح العلاقة بين التعدّد اللغوي وموضوع التخطيط اللّغوي والسياسة اللّغوية في الجزائر والعلاقة بينهما.

الكلمات المفتاحية:

التعدّد اللّغوي– الإزدواجية اللغوي– الثنائية اللّغوية– التداخل اللّغوي– التخطيط والسياسة اللّغوية – اللّسانيات الاجتماعية.

Résumé de l’étude

A travers cette recherche, nous avons tenté d'aborder la question du pluralisme linguistique, c'est-à-dire la présence de plus d'une langue dans une même société, et de nous situer sur ses phénomènes les plus importants que sont la linguistique et le bilinguisme. Ce phénomène rassemble des cultures et les différents moyens de communication, et cette diversité se traduit par le phénomène d’interférences linguistiques, qui est lié à l'utilisation apparente des caractéristiques d'une langue particulière en parlant une langue différente et ces caractéristiques se situent à plusieurs niveaux. Nous avons également essayé de clarifier la relation entre le pluralisme linguistique et le sujet de l'aménagement linguistique et de la politique linguistique en Algérie et la relation entre eux.

Les mots clés:

Plurilinguisme – bilinguisme- diglossie -interférences linguistiques- Planification et politique linguistiques - Sociolinguistique.